" الطرز والخصائص والمضامين المشتركة" جامعة صنعاء

(للفترة 12-14/ 6 / 2010م)

شاهد قبر

القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري

(ت1109 هـ /1697 م).

إعداد الباحث

يحيى لطف العُبالي

ماجستير آثار إسلامية

شاهد قبر القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري

(ت1109 هـ/1697 م).

تلقى شواهد القبور الإسلامية اهتمام كبير لدى الدارسين للآثار الإسلامية، حيث توفر هذه الشواهد معلومات قيمة عن أنماط الخطوط والزخارف وأساليب التنفيذ، كما توفر معلومات تاريخية وأدبية ولغوية من ذلك أنها تمدنا بتراجم تحوي الأسماء والألقاب والتواريخ لأصحاب هذه الشواهد بدقة.

وسوف نتناول في بحثنا هذا شاهد قبر القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري(ت1109 هـ /1697 م)، الواقع في مدينة ظَفِير حَجَّة، وحيث تعتبر ظَفِير حَجَّة غير معروفة لكثير من الباحثين؛ أحببنا أن نعطي لمحة جغرافية تاريخية آثارية عنها، كما سنترجم لصاحب الشاهد، ثم ندخل في صُلب موضوعنا وهو دراسة شاهد قبر القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري من حيث الشكل والمضمون، ونختتم بالخاتمة وأهم نتائج البحث.

أولاً: لمحة جغرافية تاريخية آثارية عن ظَفِير حَجَّة (موقع الشاهد).

تقع مدينة ظَفِير حَجَّة إلى الشمال من مدينة حجة عاصمة المحافظة، على بعد 15 كم، على رأس جبل الظفير العالي ما جعلها محصنه طبيعياً من جميع الاتجاهات، وتتبع إدارياً عزلة الظفير، مديرية مبين، [1] محافظة حجة [2] خريطة (1) لوحة (3).

منذ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ذُكر شيخ الظفير علي بن حجاج [3] .والذي يرجح الباحث أنه المتملك لحصن الظفير، وان الاسم ارتبط به، حيث أورد ياقوت (ت626هـ/1229م) أن الظفير حصن باليمن لابن حجاج [4].

وقد حاول القاضي إسماعيل الأكوع أن يربط بين الظفير وعلي بن حجاج عند ذكر الظفير بقوله" يدعى ظَفِير حَجَّة، ولعله ظفير بن حجاج الذي عناه ياقوت الحموي" [5].

إلا أن أول إشارة صريحة باسم ظَفِير حَجَّة وردت في فترة الإمام أحمد بن الحسين الملقب أبو طير(ت سنه 656هـ/1258م) [6]

وفي عصر الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (764- 840هـ / 1391- 1436م) بدأ التاريخ الحقيقي لظَفِير حَجَّة حيث وصل إليها

---

[1] مديرية مبين: تقع شمال غرب مدينة حجة عاصمة المحافظة على بعد (12كم).

[2] محافظة حجة: تقع إلى الشمال الغربي من العاصمة صنعاء، على بعد (127كم)، وقد بينت المسوحات الأثرية والدراسات الميدانية الجارية منذ سنوات في المحافظة عن حصر وتسجيل وتوثيق أربعمائة موقع أثري، ما يدل على غني المحافظة بالآثار. نتائج المسح الأثري الشامل لمحافظة حجة، ج1، مكتب الهيئة العامة للآثار م/حجة، 2002م، ص 1- 3.

[3] بن دعثم، أبي فراس، السيرة المنصورية، تحقيق د/ عبد المغني محمود، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1993م، ص191.

[4] الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ج4. ص601.

[5] الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1995م، أربعة أجزاء. ، ص1312.

[6] الزحيف، محمد بن علي، مآثر الأبرار، تحقيق عبد السلام الوجيه وخالد المتوكل، ج 2، مؤسسة الإمام زيد، بن علي الثقافية، عمان، دار الإمام زيد، صنعاء، ط1، 2002 م، ص 868- 871.

سنة (801هـ/1398م) [1]. ورغم انه لم يستقر بها بالتاريخ المذكور [2]، إلا انه عاد إلى ظَفِير حَجَّة سنة(838هـ/ 1436م)، ومكث فيها حتى وافته المنية سنة (840هـ/1436م)، ودفن بها وله جامع وقبة ضريحية بها [3].

وعلى كلٍ فقد اشتهرت مدينة ظَفِير حَجَّة منذ هذه الفترة حيث اتخذها الإمام المهدي معقلاً ثم أصبحت بوجوده ثم وفاته بها هجرة علم، واستمرت كذلك في عهد أولاده وأحفاده، وقد حصر القاضي إسماعيل الأكوع أربعين شخصية علمية بمدينة ظَفِير حَجَّة ما يدل على أهميتها العلمية وعد منهم القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري (صاحب الشاهد) وولده القاضي يحيى بن جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري [4].

إلا أن شهرة مدينة ظَفِير حَجَّة برزت في عهد حفيدة شرف الدين حيث عاشت أزهى فتراتها التاريخية والعمرانية [5].

كما ناصر أهل ظفير حجة الإمام القاسم بن محمد (967-1029هـ/ 1559- 1619م) حيث وصل شيخهم الحصن إلى الإمام القاسم في حبور معلناً مبايعته [6] وبعد خروج الأتراك من اليمن للمرة

---

[1] المرتضى، الحسن بن أحمد بن يحيى (840هـ/1436م): كنز الحكماء وروضة العلماء، مخطوط، محفوظ لدى يحيى محمد الكحلاني. ص169- 170 بترقيم الباحث. الشرفي، أحمد محمد صلاح، اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية ومعتضدي العترة الزكية ومن عارضهم من متغلبي الفرق الغوية ونكت من أخبار ملوك الجاهلية ومن عرض ذكره من سائر البرية. الجزء الثالث، المكتبة الغربية ، رقم 107تاريخ. (مخطوط)،ص493.

[2] المرتضى، كنز الحكماء، ص 170 - 177 بترقيم الباحث. الشرفي، اللآلئ المضيئة، ص 499. الشرفي، اللآلئ المضيئة، ص، 493.

[3] الشرفي، اللآلئ المضيئة، ص، 502.

[4] الأكوع، هجر العلم، ص1312- 1337.

[5] المفضل، محمد بن إبراهيم، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية عني بنشرها عبد الملك بن محمد الطيب، باكستان، سنة 1417هـ، ص8- 35. الأكوع ، هجر العلم، 1320. الجنداري، أحمد بن عبد الله، الجامع الوجيز في وفيات أولي التبريز، مخطوط، المكتبة الغربية، صنعاء، تاريخ وتراجم، رقم 2524، ص232

[6] الجرموزي، مطهر بن محمد، النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة في سيرة الإمام القاسم بن محمد، مخطوط مصور، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ص172. وحبور بلدة مشهورة من ناحية ظُليمه فيها مركز المديرية، وهي من البلدان المشهورة بالعلماء والمتعلمين. الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب، ط1، 1984م، مجلدين. ج1، ص227.

الأولى سنة (1045هـ/1635م)، استتب الأمر لآل القاسم وتوحدت دولتهم التي عرفت بالدولة القاسمية، وكان محمد المؤيد مهتم بمدينة ظَفِير حَجَّة وليس أدل على ذلك من الوثيقة الهامة التي كتبها في الصلح بين مشايخها وإقرار سوقهم يوم الجمعة على سابق عهده، وإرجاع الأمر فيها إلى شيخيها علي بن تاج الدين، ونجم الدين بن شمسان [1].

وفي عهد الإمام المؤيد بالله (المؤيد الصغير) كان القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري قاضي ظفير حجة حتى وفاته (1109 هـ /1697 م)، حيث عين لهذا المنصب من قبل الإمام المؤيد بالله وله به علاقة زمالة علمية [2].

لقد ظلت ظَفِير حَجَّة تحت حكم الدولة القاسمية، وكانت مقراً للعمال المعينين من قبل الدولة، ويرد ذكرها تاريخياً عندما تتعرض لهجوم بعض المعارضة من الأئمة أو هجوم بعض القبائل المجاورة، والتي كانت تتمرد أحياناً في تلك الفترة، إلا أن الدور الكبير للتصدي للأطماع كان دوماً بيد مشائخ مدينة ظَفِير حَجَّة، ومنهم الشيخ طالب بن حسين الذي تصدى لجيش المدومي [3] عندما حاول دخول ظَفِير حَجَّة [4].

---

[1] الثور، أمة الملك، بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم(990- 1054هـ/1582- 1644م) مع تحقيق مخطوطة الجوهرة المنيرة للمؤرخ الجرموزي، رسالة دكتوراه جامعة صنعاء، قسم التاريخ، 2004، ص1069- 1072.

[2] بن المؤيد بالله، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث) ويسمى بلوغ المرام إلى معرفة الاسناد، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية صنعاء، ص 336- 337(النسخة الكترونية).

[3] هو إبراهيم بن علي المحطوري، نسبة إلى قرية المحطُور، المدومي نسبة إلى جبل مَدُوم من بلاد الشرف، كان متصوفاً ثم صار مجذوباً، ثم اشتاقت نفسه للملك، وخرج سنة(1111هـ/ 1699م)، باشر المتوكل على الله القاسم بن الحسين قتاله، فهرب جهة الشام، فقبضة أمير صعدة وقتلة. العمري، حسين بن عبد الله، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، ج1، 1992م، ص32.

[4] العابد، علي بن محمد، تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة، (مخطوط)، مكتبة الجامع الكبير الغربية، رقم 35، تاريخ، ص1.80. أبو طالب، محسن بن الحسن، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مطابع المفضل للأوفست، صنعاء، ط1، 1990م، ص277.

كما أن الشيخ القاضي يحيى بن جعفر بن تاج الدين الظفيري [1] كان صاحب حصن ظَفِير حَجَّة سنة (1137هـ/ 1724م) واستعان بالأحمر [2] في حفظ الحصن، فأرسل له الإمام المنصور حسين بن المتوكل القاسم بن الحسين(ت1139هـ/ 1775م) لأخذ الطاعة فمثل وأعتذر للإمام [3].

وفي فترة الدولة العثمانية باليمن للمرة الثانية سنة (1289هـ/1872م/ 1336هـ /1918 م) برزت مدينة ظَفِير حَجَّة كمعقل هام من معاقل المقاومة اليمنية للقوات العثمانية خاصة وقد لجأ إليها بعض زعماء المقاومة فتعرضت ظَفِير حَجَّة للدمار والخراب [4].

نستطيع القول أن الأحداث التاريخية السابقة انعكست على الجوانب الحضارية في المدينة ومنها الجوانب المعمارية، إذ شهدت مدينة ظَفِير حَجَّة انتعاشاً معمارياً في فترات الاستقرار واتخاذها حاضرة خاصة في فترة الإمام شرف الدين، كما أنها تعرضت للخراب الذي ما زالت معالمه واضحة حالياً في فترات الصراع في الاستيلاء عليها، بين القوى اليمنية والعثمانية من جهة وبين القوى اليمنية نفسها من جهة أخرى، إلا أن الملاحظ أنها قاومت كثيراً من المحاولات ولم تخضع إلا بعد وجود

[1] يحي بن جعفر بن علي الظفيري: عالم عارف لم أتحقق من تاريخ وفاته أو ولادته الأكوع، هجر العلم، ص1330.

[2] بنو الأحمر قبائل من حاشد، ثم من العصيمات. الحجري، المجموع، ج1، ص60. والمقصود بالأحمر هنا الشيخ الأحمر، شيخ قبيلة حاشد.

[3] أبو طالب، محسن بن الحسن، تاريخ اليمن عصر الاستقلال، ص 427.

[4] زبارة، محمد محمد، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ووفيات أعلامهم إلى سنة 1375هـ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1405هـ/1984م. ص 27. مجهول: حوليات يمانية، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1991م. ص 318. الجنداري، الجامع الوجيز، ص 111. الأكوع، إسماعيل، هجر العلم، ص1313.

الأسلحة الثقيلة المتمثلة في المدافع العثمانية التي استخدمت لضرب المدينة عن بُعد للضغط على سكانها بالاستسلام [1]

ومع ذلك فلا تزال تحتفظ المدينة بكثير من المعالم الأثرية الهامة مثل المسجد الجامع ومساجد الفروض - القائمة والدارسة - لوحة (2) وبقايا السوق، والحارات (الحافات) والبرك العامة والخاصة ومدافن الحبوب، وبعض الدور السكنية، وفيها بقايا السور، والبوابات، والأبراج لوحة (3) كما تحتفظ بكتابات خشبية وجصية وحجرية هامة تعرض أغلبه للتلف والإتلاف، ومن هذه المنشآت مسجد أبو طير (السَّرْو) والذي تمت دراسته من قبل الباحث في رسالته للماجستير وناقش فيها سبب التسمية وتاريخ الإنشاء، كما توصل إلى وجود ثلاث مراحل لإنشاء المسجد [2] لوحة (4، 5).

أما شاهد القبر فيقع في التركيبة الخشبية الخاصة بجعفر الظفيري داخل قبته الضريحية الملحقة بالمسجد، كما تبين ذلك الكتابات على التابوت - والباحث بصدد عمل دراسة حول التركيبة الخشبية- لوحة(4- 6).

[1] انظر تفاصيل أكثر لتاريخ ظفيرحجة. العبالي، يحيى لطف عبدالله، العمائر الدينية الإسلامية بمدينة ظفير حجة، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة صنعاء، 2008م، ص10- 31

[2] العبالي العمائر الدينية،ص30- 31

ثانياً: ترجمة صاحب الشاهد:

هو القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري: عالم محقق في الفقه وأصول الدين كان مبتدأ أمره شيخاً من أهل بلده، زجر في مجلس علم من بعض الحاضرين، فخرج من ساعته، ورحل إلى شهارة فقرأ فيها على القاضي أحمد بن سعد الدين، والقاضي إبراهيم بن حسن العيزري، ثم رجع الظفير بعد سنة كاملة وقد حصل فائدة فتمم القراءة على السيد يحيى بن محمد الخطيب وعلى السيد حسين بن محمد الحوثي، والسيد أحمد الدنوبي، ثم رحل إلى ضوران فقرأ على الإمام المتوكل على الله إسماعيل كتباً متعددة، ومن مشائخه السيد إسماعيل بن إبراهيم جحاف، والسيد عبد الله بن الحسين جحاف، والقاضي محمد بن علي العنسي، وخاتمة شيوخه القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال؛ حيث أجازه إجازة عامة في جميع ما وصل إليه من العلماء، وقرأ على الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل كتابه (لب الأساس) وقرأ أيضاً على الشيخ الحسن بن أحمد المحبشي، وله تلامذة أجلاء أجلهم السيد حسين بن أحمد زبارة، وغيره.

وكان القاضي عالماً، محققاً مدققاً، تولى القضاء عن أمر الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل، ثم رجع بلده الظفير، ولم يزل حاكماً ومدرساً حتى توفي في شعبان سنة تسع ومائة وألف، وقبره في ساحة قبة الإمام المهدي أحمد بن يحيى، معروف. رحمة الله عليه.

له مؤلف اسمه هداية الأكياس إلى عرفان أسرار لب الأساس، فرغ من تصنيفه سنة 1090هـ [1]. زاد الوجيه" هداية الأكياس إلى عرفان أسرار لب الأساس في مجلد ضخم فرغ من تصنيفه سنة 1090هـ خ - بمكتبة المؤرخ زبارة في 331 ورقة حسب مصادر الحبشي وأخرى مصورة بمكتبة السيد محمد عبد العظيم الهادي. [2]

وقد ثبت للباحث أن مكان دفن القاضي جعفر، ليس ساحة جامع الإمام المهدي كما ورد لدى صاحب طبقات الزيدية وعنه نقل زباره والوجيه كما سبق، وإنما دفن بقبته الضريحية بمسجد ابوطير" السرو" يدل على ذلك شاهد القبر والتركيبة الخشبية ووثيقة وصية الدرس التي حصل عليها الباحث، وأن المدفون في ساحة جامع الإمام المهدي هو ولده القاضي يحيى بن جعفر.

[1] بن المؤيد بالله، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ص 336- 337زبارة، محمد بن محمد :نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة وهو القسم الثاني من أقسام نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة 1357هـ، المجلد الأول، بدون تاريخ نشر، ص 417- 418. الأكوع، هجر العلم ، ص 1330.

[2] الوجيه، عبد السلام عباس :أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية عمان، دار الإمام زيد، صنعاء، ط1، 1999م، ص 282- 283.

ثالثاً : دراسة شاهد قبر القاضي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري من حيث الشكل والمضمون.

1- **الدراسة من حيث الشكل: لوحة** (7- 10)

الشاهد عبارة عن لوح مستطيل الشكل من الحجر الجيري، بحالة جيدة من الحفظ، طوله 65سم، وعرضه 55سم، وسمكه 10سم، تكون النص الرئيسي فيه من سبعة أسطر، يحيط به إطاران، عرض كل إطار وكل سطر في النص5 سم، يفصل سطور النص الرئيسي خطوط عرضية كسرت الجمود فيه، نفذت الكتابة بطريقة النقش البارز، وبخط الثلث [1]. يتبين من خلال نقوش الشاهد تقصير النقاش في حساب المساحات بدقة في الإطار الخارجي حيث ازدحمت الكلمات في الجزء الأيسر من الإطار ما جعله يكمل الآية في كوشتي الإطار الداخلي والذي غالباً ما تزين بزخارف نباتيه، كما يلاحظ وجود كلمتين فقط في السطر الأول من النص الرئيسي بينما هي ثلاثة عشر كلمة في السطر الأخير، كما كتب كلمة "الحياة" في السطر الثالث من النص الرئيسي "الحيوة" وكلمة "فوفاته" في السطر الخامس من النص الرئيسي أيضاً " فوفته".كما اقتصرت الزخرفة في الشاهد على تقسيمه، ومحاولة تزيين الجزء العلوي من الإطار الخارجي برأس الشاهد بتسنين من الأعلى، وقد حاول النقاش تأكيد تاريخ الوفاة بحساب الجمل إضافة إلى كتابة التاريخ بالرقم فحلت للباحث إشكالية التشابه بين الرقم سبعة والرقم تسعة في الشاهد.

[1] خط الثلث من الخطوط المشهورة في كتابة شواهد القبور في اليمن .انظر عن خط الثلث، شيحة، مصطفى عبد الله : شواهد قبور إسلامية من جبانة صعده باليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م، ص 55- 57، جار الله، عبد الرحمن، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي، تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص 287. غيلان، حمود غيلان، محاريب صنعاء حتى أواخر القرن (12هـ/ 18م) وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص 213.

2- **الدراسة من حيث المضمون**: **لوحة** (7، 8)

يحتوي الشاهد على نصوص من القرآن الكريم، وعبارات دينية ودعائية وأدبية، واسم صاحب الشاهد وألقابه وتاريخ وفاته، كما يلي:

أولاً: **إطارات الشاهد**:

عبارة عن إطاران يحيطان بالنص الرئيسي، وهي على النحو التالي:

أ- **الإطار الخارجي**:

احتوى على آية الكرسي، ودائما ما نجد هذه الآية الكريمة في كثير من شواهد القبور في اليمن [1].

السطر الأيمن: ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات﴾.

السطر السفلي:﴿ وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾

السطر الأيسر: ﴿يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [2]

السطر العلوي: " لا إله إلا الله محمدا رسول الله على ولي الله". وهي عبارة متداولة في كثير من شواهد القبور باليمن [3].

---

[1] انظر شيحة، شواهد قبور إسلامية ،ص 35، جار الله، ثلا ، ص 292. المطاع، إبراهيم أحمد، جامع الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة في اليمن، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، مصر، 2000م، ص 464. المطاع، الدواري، ص 102. المطاع، إبراهيم احمد، شاهد قبر أحمد بن القاسم، المسند، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، العدد الثاني، 2004م، ص 58. الثنيان، محمد بن عبد الرحمن و مشلح بن كميخ المريخي، نقوش إسلامية شاهدية مؤرخة من جبانة صعدة في اليمن (871- 1180هـ/ 1466- 1766م) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1427هـ/ 2006م، ص 72 . العبالي، يحيى لطف، شاهد قبر المهدي أحمد بن يحيى المرتضى باليمن(764- 840هـ/ 1391- 1436م)، الندوة العالمية السابعة لدراسة تاريخ الجزيرة من بداية القرن الثامن الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، للفترة 19- 1431/1/21هـ - 5- 2010/1/7م) مسلم للنشر، ص 6.

[2] سورة البقرة، الآية 255.

[3] انظر شيحة، مصطفى عبد الله، شواهد قبور إسلامية ص 86- 206، حيث وردت في 23نقش من مجموع نقوشه التسعين المنشورة ، جار الله، عبد الرحمن: ثلا ، ص 293، 305، 308. المطاع، إبراهيم أحمد: جامع الهادي ، ص 466.

ب- **الإطار الداخلي**:

احتوى على الآيتين الكريمتين 21- 22 من سورة التوبة وقد لاحظنا أن الآيتين الكريمتين ترد في أكثر الشواهد المدروسة في اليمن [1] ونصها ما يلي.

السطر الأيمن: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان﴾

السطر العلوي:﴿ وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾

السطر الأيسر: ﴿خالدين فيها أبدا أن الله عنده اجر عظيم﴾ [2].

ثانياً: **النص الرئيسي**:

احتوى النص الرئيسي على سبعة أسطر مبتدأ بعبارة التسبيح؛ ثم عبارة أدبية تؤرخ للمتوفى بحساب الجمل، ثم اسم المتوفى مسبوق بلقبي القاضي العلامة، ثم تاريخ وفاته كما يلي:

سطر (1) حسبي الله.

سطر (2) لطف الاله قوله لجعفر.

سطر (3) حمدت في حال الحيوه حالكا.

سطر (4) ففزت بالرضوان في لقائنا.

سطر (5) فوفته ارخ رضوانا لكا.

سطر (6) هو القاضي العلامة جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري.

سطر (7) توفي رضوان الله عليه يوم الثلوث اثنا عشر القعده سنة تسع ومايه والف.

---

[1] انظر شيحة، شواهد قبور إسلامية ص 73- 90، حيث وردت في ثلاثين نقش من مجموع نقوشه التسعين المنشورة. جار الله، ثلا، ص 292. المطاع، جامع الهادي ص 464. الثنيان، والمريخي، نقوش إسلامية شاهدية، ص 72. حيث وردت في أربعة نقوش من مجموع نقوشه العشرة المنشورة. ووجدت أيضاً خارج اليمن انظر، البقمي، موضي بنت محمد بن علي، نقوش إسلامية شاهدية بمكتبة الملك فهد الوطنية، دراسة في خصائصها الفنية وتحليل مضامينها، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1420هـ/ 1999م، ص 156.

[2] سورة التوبة، الآية 21- 22.

الألقاب:

1. القاضي: أسم لوظيفة؛ إلا أنه استعمل كلقب فخري أواخر العصر الفاطمي وعصر الأيوبيين والمماليك حين كان يطلق على الكتاب والعلماء وموظفي الدولة المدنيين [1] كما يعتبر لقب " القاضي " من الألقاب الهامة في اليمن حتى اليوم، ويطلق على رجال العلم والدين [2]

   وبهذا اللقب سميت كثير من الأسر في اليمن ويطلق على أسرة جعفر الظفيري اليوم " بيت القاضي ". نسبه إلى القاضي جعفر جدهم.

2. العلامة: هو العالم للغاية، من ألقاب العلماء، قال بن فضل الله العمري أنه يختص بالمفتي [3] وهو كثير الاستعمال في اليمن ووجد في عدد من شواهد القبور [4].

[1] الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م. ص 434.

[2] شيحة، شواهد قبور إسلامية، ص 45. جار الله، عبد الرحمن: ثلا، 2004م، ص 298. المطاع، جامع الهادي، ص 588

[3] الباشا، الألقاب الإسلامية، ص 405- 406.

[4] جار الله، ثلا ، ص 298. المطاع، جامع الهادي، ص 582. الثنيان، والمريخي، نقوش إسلامية، ص 61 .

رابعاً: الخاتمة وأهم نتائج البحث.

الحقيقة أنه يمكن القول أن البحث في شاهد قبر القاضي جعفر الظفيري قد فتح للباحث آفاق أوسع في عن هذه الشخصية من خلال تفاعل أحفاد القاضي جعفر مع البحث حيث زودوا الباحث بعدد من الوثائق تحتاج إلى دراسات قادمة، وهذه نتيجة عامة إلا انه يمكننا التركيز على أهم نتائج بحثنا هذا في التالي:

1. تبين من خلال العرض التاريخي والآثاري لمدينة ظَفِير حَجَّة أهميتها التاريخية والأدوار الذي لعبها مشائخها في تاريخها السياسي وان اغلب هؤلاء المشائخ هم من أسرة الحجاج الظفيري جد صاحب الشاهد.
2. وجود نص التاريخ بحساب الجمل للقاضي جعفر على كتابات شاهده وكتابات تركيبتة الخشبية ما يرجح عملهما في فتره واحده لوحة(11، 12). وهو تأكيد لتاريخ الوفاة بحساب الجمل إضافة إلى كتابة التاريخ بالرقم حيث حلت للباحث إشكالية التشابه بين الرقم سبعة والرقم تسعة في الشاهد، وربما تكون طريقة عمل التاريخ بحساب الجمل ميزة انفرد بها شاهد قبر جعفر، حيث لم يجد الباحث وجود هذه الطريقة في الشواهد اليمنية المدروسة التي أطلع عليها.
3. تصحيح مكان دفن القاضي جعفر، حيث ورد لدى صاحب طبقات الزيدية أنه دفن في ساحة جامع الإمام المهدي، وعنه نقل زباره والوجيه، وتبين للباحث أن المذكور دفن بقبته الضريحية بمسجد ابوطير" السرو" يدل على ذلك شاهد القبر والتركيبة الخشبية ووثيقة ووصية الدرس التي حصل عليها الباحث، وأن المدفون في ساحة جامع الإمام المهدي هو ولده القاضي يحيى بن

جعفر كما هو مكتوب على ضريحه وكما يتضح من وثيقة وصية الدرس التي حصل عليها الباحث، وفيها وصية لصالح جامع المهدي المدفون في فنائه يحيى بن جعفر - وهنا يحتمل حدوث الخلط رغم أن صاحب الطبقات معاصر ليحيى بن جعفر- وقد رمم ضريح يحيى بن جعفر حالياً بمادة الاسمنت وحاول المرمم كتابة اسم صاحب الضريح، ربما محاكاة لكتابة سابقة بالقضاض وهي طريقة لها ما يشبهها في الضريح المجاور، وهنا تبرز سلبيات الترميم العشوائي للآثار بمواد حديثة ودون دراسة مسبقة لوحة (13، 14).

4. يتبين من خلال نقوش الشاهد وجود بعض الأخطاء الإملائية، وتقصير في حسابات بعض المساحات لتنفيذ النصوص، كما يخلو الشاهد من الزخارف إجمالاً.
5. قلة الألقاب على الشاهد بلقبين القاضي والعلامة؛ ومع ذلك فهما من أهم الألقاب العلمية في اليمن التي وردت على شواهد القبور.

لوحة (1) خريطة الجمهورية اليمنية ويشير السهم إلى محافظة حجة موقع الشاهد

لوحة (2) **صورة جوية من القوقل مسقط عليها مساجد مدينة ظفيرحجة ومنها مسجد أبو طير (السرو) موضع الشاهد(عمل الباحث)**

لوحة (3) منظر لظفيرحجة من الجهة الشرقية ويظهر التحصين الطبيعي(تصوير الباحث)

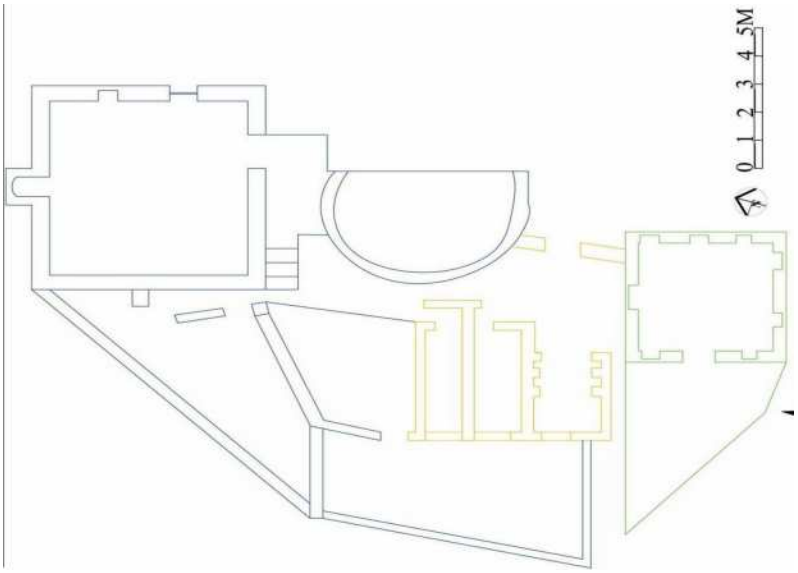

لوحة (4) مخطط مسجد أبو طير (السرو) وتظهر قبة ضريح جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري باللون الأخضر(عمل الباحث)

لوحة (5) منظر عام لمسجد أبو طير (السرو) موضع الشاهد(تصوير الباحث)

لوحة (6) قبة ضريح جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري موضع الشاهد(تصوير الباحث)

لوحة(7) **شاهد قبر جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري بقبته الضريحية** (**تصوير الباحث**)

لوحة (8) **تفريغ شاهد قبر جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري**(**عمل الباحث**)

لوحة(9) **شاهد قبر جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري من الجهة الخلفية**(**تصوير الباحث**)

لوحة (10) **شاهد جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري من الجانب الأيسر**(**تصوير الباحث**)

لوحة (11) نص أدبي على التركيبة الخشبية لجعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري بقبته الضريحية ويشبه نص شاهد قبره.(تصوير الباحث)

لوحة (12) الجزء الثاني من النص الأدبي على التركيبة الخشبية لجعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري بقبته الضريحية ويشبه نص شاهد قبره.(تصوير الباحث)

لوحة (13) **ضريح يحيى بن جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري بساحة جامع الإمام المهدي احمد بن يحيى المرتضى. ويظهر عملية ترميم عشوائية بالاسمنت ومحاولة إعادة كتابة اسم يحيى بن جعفر(تصوير الباحث)**

لوحة(14) **ضريح مجاور لضريح يحيى بن جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري بساحة جامع الإمام المهدي احمد بن يحيى المرتضى. ويظهر الكتابة عليه بمادة القضاض.(تصوير الباحث)**